

هل اميريكا مفرطة الغنى

حتى في « أرض الذهب » يوجد خلاف فيما إذا كانت اميريكا مفرطة الغنى ، وهذا هو رأى الاغلبية ، أو أنها ليست كذلك ، وهذا هو رأى الاقلية الاضعف .

ليس هناك شك لدى الطرفين من أن الزارع الاميريكي مفرط الغنى أو بالاقل غنى وهذا هو الذى يقيس عليه الناس عند القاء أرائهم جزافا غير شاعرين بان الفلاح الاميريكي هو ثلث الامة فقط .

ان الصناعات وبوجه خاص تلك المختصة بالنسيج والتعدين قد أصبحت في بحر ان . وأما رقم العطلة فمن الميسور تفهمه اذا عرفنا أنه يوجد حول مليون عامل بلا عمل والسبب في ذلك هو ان حالة الشركات الصغرى بوجه عام سيئة والآن نتساءل هل حقيقة أن الامريكيين أغنياء ؟ يجب أن يكون الجواب على هذا السؤال اما بالنفى أو بالاثبات المطلقين . هناك من يجيب باجل بينما يجيب البعض الآخر بلا ، ولكن كلاهما متفقان على أن هناك اضرارا نتجت عن الفقر أو عن الغنى المفرطين . ويقول البعض أن لا ضرر ينتج عن الغنى وانما ينتج عن الغباوة التى يصرف بها المال والآن هل لنا أن نتساءل عما اذا كان غنى الامة الغنية يتناول الاغنياء والفقراء معاً ؟ والا يكون الجشع في هذه الحالة جائماً جنباً الى جنب مع حاجة الفقراء الى الغذاء الكامل والتعليم المجدي . وكذلك مع العمل المهدد بالشيخوخة ومصابها ؟

أجل ليست الثروة مصيبة في حد ذاتها ولكن الضرر الذى يعود من اساءة استعمالها قد يزيد عن ضرور الفقر فالاميريكي القادر على اتفاق ٤٠٠٠ دولار في السنة يبذل جهداً عظيماً كي يرفع دخله الى ٥٠٠٠ دولار واذا ما نجح في ذلك يجد أن رقم مصروفه قد ارتفع خلال تلك المدة الى ٦٠٠٠ دولار دون أن يشعر والسبب يعود الى رقى المصانع والمتاجر واجتهادها في اقتلاع كل درهم يحويه جيب الاميريكي .

وقد تمنن المنتجون في سبب المستهلك بطريقة البيع بالتقسيط للأفراد ومعنى هذا هو اجبار المشتري على العمل المذهب لتسديد ما عليه فبعد ما كان البائع تحت رحمة المستهلك وضع المستهلك تحت نظام التقسيط تحت رحمة الصانع وهذا النظام يسبب التفافاً مالياً فالبايع بالتقسيط يوصى على صفقات كبيرة مؤملاً تسديد أثمانها مما يدفعه المستهلك من الاقساط والمصانع تشتري كميات عظيمة على أمل دفع أثمانها من الدفعات التي يسدها التاجر بعد قبض أقساط المستهلكين وبالطبع ينتج عن ذلك أيضاً توسيع المصانع والمتاجر وبما أن المستهلك لا يقتصر على شراء ما هو في حاجة اليه بل يشترى بنظره الى تقليد من هم في مستوى أعلا من مستواه مستهيناً بالاقساط، فان اللازمة لا تلبث حتى تدهمه فاذا ما اشتد عليه الضغط اضطر الى الاختيار بين أمرين، فاما انهاء قواه بالعمل طلباً لرفع رقم دخله وإما أن يستسلم للأفلاس فتباعاً املاً به بانخس الأثمان .

وقد أصبح الاميريكي بفضل هذه الطريقة رقيقاً للتاجر الذي يلعب بسيف ذي حدين فهو يبتز آخر درهم يملكه المستهلك . هذا من جهة ومن جهة أخرى فانه يجبر الصانع على الرضوخ لما يملكه عليه من الشروط لان طلباته الكبيرة تغري أي صانع لمنافسة غيره في الأثمان ولان الصانع يحتاج الى ربح فلا مجال امامه الا الضغط على العمال كي يزيد ارباحه .

فالاميريكي ليس بالثري بل هو متظاهر فقط بالثراء يعيش على اكثر من دخله وهو دائماً مديون ولكن سياًتي « يوم التصفية » ان أجلاً أو عاجلاً وعند هانهد أساس كل هذا البناء المنتفخ .

ولكى أعطيك فكرة عن درجة بؤس الرجل الاميريكي أسرد لك القصة الآتية .

أراد سكان إحدى المدن الاميريكية الصغيرة الاحتجاج على ارتفاع رقم ضريبة ماء، فقصده بعضهم أحد متوسطي الثروة من رجال الاعمال طالبين الضمامه اليهم، فاجاب بان ما يدفعه من هذه الضريبة لا يتجاوز ٥٠ دولاراً

في السنة وهو ما يعادل دخل يوم فاذا ما انضم الى الجماعة سينفق اثني عشر يوما بالاقل في اجتماعات وانضمام الى وفود وفي اجابة علي أسئلة وخلافه ولذلك يجد أن من صالحه خسارة دخل يوم وتوفير دخل احدى عشر يوما لنفسه .

وهل بعد ذلك لا يقال إن البرذعة قد أصبحت محتكمة في الحمار، وبمعنى آخر ينكرون ان العمل قد أصبح السائد حتى على حرية الاميريكي؟

ملخصة
حسين محمود

بين الدين والعلم

خطأنا بعض الكتاب يوم قلنا بأن الدين سوف ينادى العلم في المستقبل وقيل بأنه لا يقوم دليل على أن مواقع أخرى سوف تقع بين الدين والعلم . على أنى وقعت على قول للاستاذ جوليان هكسلي يؤيد مذهبنا اليه قال : « قد تقع على كثيرين من حسنى النية يقولون لك بأن المراك بين العلم والدين قد انتهى أمدده وفات زمانه . والحقيقة على تقيض ذلك . فان تلك المعركة التي أطلق عليها تجاوزاً معركة الدين والعلم تكاد تبلغ في هذا الزمان شكها الفاصل . فان كل المواقع القديمة لم تكن سوى مناوشات بين الطلائع . وما حادثة غاليليو وحادثة داروين الا تصادمين بين طرفي المتخاصمين . أما الموقعة الكبرى فانا في انتظارها . وهى ولا شك سوف تتناول فكرة وجود خالق ، ولا شىء غير هذا » .

عن كتاب « الدين بلا وحى » للملازمة جوليان هكسلي